التيارات الفكرية والسياسية واثرها في الشعر العربي الحديث بلند الحيدري – انموذجا-

د. بشرى حنون محسن أ.م.د. انوار سعيد جواد
جامعة كربلاء /كلية العلوم الاسلامية/ قسم اللغة العربية

الملخص

بسم الله الخالق العظيم والصلاة على اشرف الخلق اجمعين الذي بعثه الله هداية للخلق سيدنا ونبينا محمد صلوات الله عليه وعلى آل بيته وصحبه المقربين وبعد:

القصيدة الحُرّة اصبحت قصيدة مضامين فكرية عديدة وان ثقافة الشاعر اصبحت ثقافة شاملة، تحتاج الى ناقد شمولي كي يسبر اغوار العمل الادبي، الذي يقدمه الشاعر الحداثي وما يشتمل عليه من انزياح وغموض وابعاد دلالية تختلف باختلاف الثقافة والموهبة الشعرية وكل ما ينظم تحت لواء الابداع.

والقارئ لقصيدة التفعيلة يشعر ان اغلب شعراء الحداثة ينطلق من القلق كما يتشح بهاجس الهزيمة على الصعيدين الشخصي والعام مع الامل العميق بنهوض جديد لهذه الامة يصل حاضرها المُتردي بماضيها المشرق باتجاه تأسيس المستقبل المُضيء.

وحين يقف الباحث امام الظروف التي مر بها العراق في الاربعينات من القرن الماضي،يرى كيف كانت ظروفا قاسية في المجالالسياسي والاجتماعي والفكري والاقتصادي، وكانت لهذه الظروف مردودات سلبية على الشعراء في تلكالفترة نعني منذ نهاية الأربعينات حيث كانوا يعانون من قوى التسلط والظلم والرعبالتي كانت تحكم البلاد وقوى الشر التي تحكك العالم وعلى الرغم من أن الشعراءالعراقيين قد عبروا عن تلك الظروف في أغلب قصائدهم إلا أنهم في الوقت نفسه كانوا متفائلين ويحلمون بشمس

الحرية والثورة على الطغيان ولعل السياب كان أكثر هؤلاءالشعراء تعبيرا بوساطة الرموز الأسطورية عن الجدب السياسي والفكري الذي يعيشه العراق.

ويبقى الابداع وعيا فرديا وجمعيا يتشكل من خلال المثاقفة الحضارية والفكرية مع مشارب مختلفة، ولا يعني تحديدا ان تكون هذه المشارب هي الماضي، بالرغم من اهمية هذا الماضي ودوره في تشكيل كثير من الاعمال الابداعية الجديدة.والثقافة هي التي تشكل رؤية الشاعر للعالم، هي الروح التي تشيع في التجربةالذاتية، سحر الانتقال من الخاص الى العام، فتضفي عليها الحيويةوالديمومة.

ان ثقافة الشاعر لا يمكن ان تكون نتاج عنصر ثقافي محدد، ولكنهاجماع لخبرات عديدة،وهذا ما سنجده جليا في شعر بلند الحيدري اذ يصور لنا معاناة الإنسان المعاصر المحطم الإرادة الضائع القلق في ظل تلك الحضارة الزائفة الرتيبة ، فيعبّر عن اغترابه وقلقه الإنساني من الموت والوحدة والعزلة.

توطئة

هناك عدّة أسباب دفعت جيل الخمسينيات من القرن الماضي إلى التمرد على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي ، فقد شهدت الأمة العربية تحولاً ملحوظاً بعد الحرب العالمية الثانية، إذ حفزت تلك الحرب الوعي السياسي والفكريش٥ص لدى مختلف شرائح المجتمع ودفعته إلى المواجهة المباشرة ؛ تلك الأحداث أدت إلى تطور الوعي السياسي بشكل متسارع وأثمرت عن نشاط الحياة الحزبية في المجتمع ؛ الأمر الذي دفع العديد من المثقفين العراقيين والعرب إلى الدخول في الأحزاب الوطنية التقدمية أو التقرب منها، وهكذا صارت السياسة جزءاً من هموم الشاعر[١] ، وإن لم ينخرط بعض الأدباء بشكل مباشر في التنظيم السياسي الذي أخذ على عاتقه نسف النظام القائم لسبب أو لآخر . لكن هذا لم يبعدهم عن أحداث شعبهم المصيرية وقضاياه ؛ فالأديب بنضاله الأدبي يمارس سياسة أدبية يعبر عنها بطريقة مختلفة عن غيره ، وهذه السياسة ترتكز على أرضية فلسفية في فهم التاريخ والناس والمجتمع[٢] .

والشاعر العربي وجد نفسه ، إزاء مجموعة من التناقضات مما دفعه إلى الخروج عن دائرة المألوف ، والتمرد على قيم الثبات والجمود . وهكذا كان للإرهاصات التي سبقت الثورات العربية في القرن الماضي أثر في استعادة الوعي بالذات ؛ إذ نمت في ذلك الوقت حركة تمرد ، شهدها التاريخ العربي وعبرت عنها الأقلام اجتماعياً وسياسياً وسجلت قصائد وعاها الشعر الاجتماعي والسياسي الوطني في آنٍ واحد فكانت ثورتهم وليدة وجودهم في واقعهم[٣]. وجاءت انطلاقة الشعر الحر لتمثل تمرداً واضحاً على السائد من الأوضاع العامة بعد أن تولدت ((الحركات والتيارات العربية الثورية وتهيأت عوامل الانطلاق في ميادين الفكر والأدب مثلما تهيأت في ميدان السياسة والحرب))[٤].

وكان لاطلاع الشعراء المحدثين على نتاج أدباء العالم والمدافعين عن الإنسان أمثال مكسيم جوركي ، ومايكوفسكي ، وناظم حكمت ونيرودا ، وارغوان ، ولوركا ؛ الأثر الأكبر في اندفاع الشعراء العرب وتمردهم على الشكل الشعري القديم عندما صارت النزعة الرومانسية في الشعر أسراً وقيداً لابد للشاعر أن يكسره ، وصار الشاعر يدرك أن الشعر ليس تعبيراً عن حزنٍ أو فرح فردي ، بل في جانبه المهم عناية بقضايا الإنسان والواقع والأحداث[٥].

ويبدو أن الشاعر الملتزم بقضايا أمته هو شاعر متمرد واعٍ لحدود تمرده إزاء كل ما يحول دون التمسك بتلك القضايا والدفاع عنها والسعي إلى حلها . وتكاد سمة الالتزام والثورية أن تكون عامة في شعر جيل الخمسينيات ، وذلك لارتباط الشاعر بقضايا عصره . ولأن الشاعر التجسيد المباشر كحصيلة الثقافة والخبرة فضلاً عن حسه المرهف وإدراكه السليم للواقع ودقة ملاحظته للحياة في تطورها الظاهري والباطني ، الأمر الذي لا يسمح له أن يعيش في عزلة عن قضايا مجتمعه[٦] . فالفنان الواعي لتلك الأمور ولاسيما الشاعر يلجأ إلى التمرد لينهض بواقعه . غير أن جيل الرواد من الشعراء لم يكن بمستوى واحد من حيث الإنجاز الشعري والحضور المؤثر . فقد كان لرفضهم الانتماء للواقع غاية متعلقة بالخروج من فساد العالم وفي الإنعتاق من قيود المجتمع . وظهر ذلك جلياً في نتاجهم ، تمثل بالمواجهة والتحدي والتحريض وإثارة الجمهور ، وإدانة الجوانب على التمرد والرفض السلبية في الواقع . وهذا ما سنبحث فيه متتبعين المؤثرات الأيديولوجية والفكرية في شعر كل شاعر من شعراء الدراسة .

بلند الحيدري و تشكل الوعي

توقف بلند الحيدري منذ بداية تشكل وعيه المبكر، عند قضايا تنم عن فهم عال لقضية تهميش الإنسان ، وهدر ذاته وتضييع وقته بفعل آلية منظمة ، لذلك فقد نادى بتأسيس جمعية (الوقت الضائع) التي ضمته مع عدد من أترابه الذين اتفقوا وإياه على هذه الفكرة، وشاطروه شغفه بالثقافة . ودخل بلند السجن منذ عام ١٩٦٣م بسبب موقفه من الانقلابيين ، الذين استشهد على أيديهم جمال الحيدري آنذاك ، كما أسهم في تأسيس اتحاد الديمقراطيين العراقيين في المنفى، وأصبح نائب رئيسه.[٧]،ويرى محمد الجزائري أنّ الشعرإذا كان ((بالنسبة لبعض الشعراء امتداداً للفلسفة فهو كذلك عند الشاعر بلند الحيدري فمنذ خفقة الطينوعى بلند أن الفكر و الفلسفة هما غذاء الشعر الحقيقي لذا كان نفي الأشياء نفي حتى الحزن داخل الحزن (لا التشاؤم) هو انتفاض على واقع الركام الأسود المثقل به كاهل إنساننا المعاصر آنذاك فالنفي و التمرد حتى على القافية وعمود الشعر و الموسيقى الرتيبة هما (شكل) للنفي و التمرد على أوضاع المجتمع و موروثاته الجامدة لدى الشاعر . . أي إن الشاعر حين يبدأ بالرفض و التمرد ينتهي إلى الثورة ثم يصعد هذه الثورة إلى عالم الجماليات و الأخلاقيات بعد أن كانت محصورة في عالم الأشياء المادية (المضمون)))[٨] ،ويقول البياتي أنّ بلند كان((بعيدا عن السياسة ولم ينخرط في العمل السياسي إلا بعد عام ١٩٥٨))[٩]

في ديوان (خفقة الطين) مجموعة من القصائد صور فيها الرذيلة والواقـــــع المتعفن والغضب ومرارة الخيبة جرّاء ضعف الطبيعة البشرية وكل ذلك وليد العوامل السياسية و الاجتماعية التي خلّفتها الحرب العالمية الثانية ، يعالج فيها كذلك تجارب وجدانية وعاطفية يطول فيها الحديث عن الذات أي أنه جعل من همومه الشخصية محورا لهذه المجموعة فيبدو محاصرا بالحزن والكآبة ، فالحياة في نظره ظلام ووهم وأباطيل ، فلا يجد معنى لدوامتها لأن العبثية تطارده ، لذا نجده أغلبه الشعور بالملل من جراء رتابة الزمن وتكراره ،وهذا الشعور واضح حتى في أسماء القصائد التي ضمّتها المجموعة.

يعبّر الشاعر عن اغترابه وقلقه الإنساني وخشيته من الموت والوحدة والعزلة ؛ فيُصِرُّ على التعلق بالحياة وقهر ذلك الاغتراب في قصيدة (العواصف السود)(١٩٤٧م) :

أَتيهُ في ظُلمةِ الأوهام

مختبلاً

حتى تجمّدَ ليلُ الوهمِ في حَدَقي

يا موجةَ الموت

ضجّي

واكسحي زمني

وما تحمل من طيشٍ

ومن نَزَق

إنَّ الصباحَ الذي قد كنت آمله

ولّى .. وجاء .. ولمْ أبصرْ سوى الغسق(١٠)

إن الدافع وراء التجاء الشاعر إلى الموت يعدّ وسيلة من وسائل الهروب من الواقع الفاسد الذي تسوده الرتابة ويبعث على السأم ، فقد تأثر بلند بأخيه الأكبر صفاء الحيدري ، وهو شاعر له دواوين شعرية عديدة مطبوعة في العراق . وصفاء هذا كان يتصف بنزعة وجودية متمردة ، فتبنى بلند الوجودية لفترة ثم الماركسية ثم التوجه الديمقراطي .

وفي قصيدة (صدى عذاب)(١٩٤٧م) يقول :

لا تَطْرقي بابي

فإنَّ وراءَ قلبي ألف باب

أبداً يرنّحُ صمتَه

شكٌّ

ووهمٌ

واضطراب

وأنا ... أنا

كالأمس في هَجَسِ الوجود صدى عذاب

وسؤالُ وهم

في ضمير الكون ظلَّ بلا جواب[١١]

لقد افتقد الشاعر الإحساس بالانتماء ، فلا شيء يثيرُ فيه السعادة أو الشقاء ؛ ولا شيء يدعوه للثورة أو الانتفاض ، فقد استوى لديه كل شيء ، ويبدو جلياً هنا ((أن قلق الشاعر نفسه تجاه الأشياء ، من الضياع للأرض وحتى ضياع الطرق الموصلة لهذه الأرض إلى ضياع الشاعر نفسه وفقدان إنسانيته كل هذا يتناسب جلياً وفوضوية الجملة الشعرية وعبثيتها مما يجعله يقدم المعنى الشعري بأسلوب ساخر))[١٢]. ولذلك يأتي اللون الأبيض مكتسحا فضاء الشاعر ومحيطه ..لا ليكون رمزا للسلام أوالسكينة، بل على العكس ، جاء رمزا للتلاشي والضياع والموت ، وتجسيدا حادا للعدم والفراغ [١٣].

يأتي الشعر في المجال الاجتماعي كما في المجال السياسي لتأكيد ما كان قد طُرح قبله، كقضية تحرير المرأة التي كان للشعراء فيها جهدهم وذبّهم عن حق المرأة في الحياة والتعليم والعمل، وهو أحد مظاهر الإحساس بالحاجة الاجتماعية للتغيير والتقدم ، فلقد ظهرت بالمقابل نصوص كثيرة تناوئ المهمة التغييرية ،أما موقف بلند من المرأة ، فهو موقف الغضب نتيجة التجارب المرة التي مر بهـــا في مرحلته الرومانسية فقدّم لنا في قصائد كثيرة دلائل ولمحات لهذا الفشل[١٤]وربما كانت المرأة في المجتمع المتخلف على حد قول أحد الباحثين:((أفصح الأمثلة على وضعية القهر بكل أوجهها وديناميا‌تها ودفاعاتها))[١٥]، وهي((تابعٌ لا حرية له ولا إرادة ولا كيان)) [١٦] غير إننا لم نجد الشاعر قد تطرق إلى هذا الجانب من حياة المرأة .في قصيدة (خفقة الطين)(١٩٤٧م) :

لستُ أهوى جنّةَ الله ... ولا

أتمناها رجاءً في شعوري

لا... ولا أخشى سعيراً

خالداً

فلكم أدخلني الدهر سعيري

أنا من نار

وناري شهوة

أحرقت جسمي وماجت في ضميري

نحنُ من نحنْ..

السنا بشراً ...؟

عمرُنا من خفقة الطين الحقير

أمنّا حواء إثم صارخ

أمسها مازال ماخور الشرور [١٧]

النظرة السوداوية المهيمنة على فكر الشاعر جعلته يُعممّها على كل البشر وليس على نفسه فحسب بدليل استعانته بقصة (آدم وحواء) بوصفهما أصل الجنس البشري وهذا له دلالته في شمول البشر كلهم بهذه الفكرة ، فكرة الدنس والفجور والإثم والخطيئة (أمّنا حواء إثم صارخ ، أمسها مازال ماخور الشرور). زيادةً على ذلك فان قوله(نحن من نحن ألسنا بشراً ؟) فيه دلالة على الصراع القائم في نفسه بين الروح والجسد أما محاولته إظهار الانتصار والغلبة دائماً وأبدا للجسد فهي حاله طبيعية عنده لان الجسد من طين . وهذا تعليل آخر يقدمه بلند يشرح من خلاله ارتكابه الإثم لذلك فهو يقول في هذه القصيدة أيضاً وبصورة شاملة وعامة لكل الناس :

لا خلوق

لا دنيء .. كلنا في مسرح الدهر

تماثيل عصور[١٨]

هذه القصيدة من بين القصائد التي بّين فيها بلند فشله في الحب ، وعلى اثر ذلك الفشل كثيراً ما كان يلجأ إلى صب لعناته على المرأة ، وبشكل عام لقد أسهب بلند في هذا الديوان في وصف الدنس والفجور((إذ كان يرى في تلك المرحلة علاقته بالمرأة في إطار الإثم والخطيئة والدنس والعار ونراه يخلع عليها صفات غير حميدة وهو متحامل عليها كثيراً ويجعلها رمزاً للشر والمصائب))[١٩] وهذا هو شكل المرأة عند بلند في هذا الديوان إذ يقول:((لم تكن المرأة في شعري شحماً ولحماً ودماً إلّا في ديواني الأول خفقة الطين))[٢٠] وعلى إثر تلك الخيبة يظهر حقده وغضبه على التي أحبها ، ولايفوتنا ان المرأة هنا قد تكون رمزا يعبر من خلاله الشاعر عما يختلج في داخله من هموم وعبثية ومشاعر يائسة. إذ يقول:

يا جيفةً

نَتَنَتْ حبّي وأحلامي

لَمْ تتركي بشبابي غيرَ آثامي

لَمْ تتركي بشبابي غيرَ عاصفةٍ

سوداءَ

تصرخ في ظلماء أيامي (٢١)

يفتتح الشاعر خطابه بأسلوب ينهى المرأة عن طرق بابه ثانية فهو بحاجة إلى أن يشعر بنوع من التعالي والتكبر على هذه العلاقة التي فشـــل في إنجاحها وهو غارق في شكوكه .

امتازت قصائد ديوان(أغاني الحارس المتعب) بأنها ((تشكل موقفاً صارخاً للشاعر بعيداً عن رومانسيته المعهودة ، وهي قصائد تدخل في صميم قضايا هذا العصر بكل تجاربه المأساوية ومشاكله وصراعاته[..] تلك القضايا التي يعيشها إنسان هذا العصر الإنسان المتعب))(٢٢) الذي يشعر بالمسؤولية إزاء أحداث العالم ، هذا الحس المتعالي بما يدور في الحياة من ظلم وقسوة تمارس على كل شيء لم يكن حكرا على بلند بل تشارك معه معظم الادباء.

قوله في قصيدة (شتاء محموم)(١٩٤٧م) :

ما لي

وما لكِ يا سِني صبابتي ؟

كلٌ مضى في دربه المرسوم

لا أنتِ راجعةٌ

ولستُ بماكنٍ

مِنْ أنْ أعودَ لعهدكِ المختوم

دنياً تناهَبَها الفناءُ وَغُيّبتْ

بَسَماتُها في غَيْهَبٍ مَسْموم . (٢٣)

اجتمعت عوامل عديدة أثرت في شخصية بلند الحيدري نتجت عنها رؤية تشاؤمية إلى الحياة الرتيبة (٢٤) فقرر في هذا النص حالة اليأس التي يشكـــو منها إنسان هذا العصر لكنه

يقرر هذا بصورة منفردة ، الصورة التي يريد رسمها الشاعر للحياة كونها حياة لا معنى لها تعجّ بالأوهام والأباطيل ، غريب عنها مثلما هي غريبة عنه وكأن بلند لايرغب في ان يكون لأي شيء طعم فالمرارة هي الطعم الغالب عليه . وفي قصيدة (لا شيء هنا)(١٩٤٧م) يقول:

ليس لي ماض

وما لي غير يومٍ

يرسم العمر على سود أغاني[٢٥].

هنا يكرس الشاعر العدمية التي عرف بها ، فقد تلاشى زمن الماضي ، وبدأ حاضره بالاضمحلال ، وقد اصطبغا كلاهما باللون الأسود الذي يوحي بالانكسار والهزيمة، مشيعاً أيامه الضائعة .

وفي قصائد (أغاني المدينة الميتة) ينبذ بلند العالم الرتيب المحاصر بالعدمية و السأم ، وقد أصبحت المدينة في نظره عالما ميتا مرفوضا ، ويبدو في هذه المدينة حزيناً يحمل في داخله طابع التشاؤم والاستسلام أمام إرادة الواقع وقساوته[٢٦].

أما في(أغاني الحارس المتعب) فنجده يبحث عن عالم مثاليٍّ خالٍ من الخداع والكذب والقتل والخوف منفعل مع معطيات العصر،كل ذاك عبر بطل مجموعته الشعرية هذه وهو الحارس الحزين . والحارس رمز المواطن المثقف الواعي الشاعر بالمسؤولية ليس اتجاه وطنه و الوطن العربي فقط بل اتجاه العالم والبشرية جمعاء[٢٧]. فهو عندما يخاطب هذا الإنسان ويطلب منه أن ينام ولو للحظة نجده يرسم لنا موقف هذا الحارس الذي يرفض أن ينام لشـــــــــعوره بثقل المسؤولية فيقول بـــــلند على لسان الحارس في قصيدة (الطبيعة الغاضبة)(١٩٤٧م) :

من أنت ؟

يامَنْ ترهب الظلماء خطوته الرهيبة

يمشي كما شاءت عصاه

كأنها حَفِظتَ دروبَه

تتنفّس الأشباح في عينيه حالمةً

كئيبة

لا الليل أرعبها بما يملي

ولا خشيت قطوبه (٢٨)

كثيراً ما يعبِّر الشاعر عن اغترابه الوجودي بهذه الأسئلة وهذه العبارات التي تحمل دلالة العبثية التي لا تبحثُ عن أجوبةٍ محددة ، بقدر ما تشير إلى حسٍّ وجودي ، فالإنسان يضيع ويتماهى وجوده أمام مثـــــــــل هذه المعطيـــــــــات فـــ((يحلُّ السؤال الوجودي الشامل ، السؤال الذي لا ينتظر إجابة ، بقدر ما يحقق وجوده كسؤال وحسب، وكأنه معادل للإدانة المسكوت عنها ، هو سؤال يحمل نكهة التراجيديا القديمة حيث ليس ثمة إجابة محددة عن مسؤولية كل هذه المأساة))(٢٩) . كما أنّ بعض هذه الأسئلة لا تهدف سوى تعرية الواقع وإعلان قبحهِ وفوضويته وهو في كل النماذج يقدم شكلا مهزوما للإنسان الذي لا يملك أي قناعات فهو باحث لا يتوقف وكأن الحياة عنده مجهول كبير .

ومن صوره الشعريةفي مجال السياسة تصويره الصادق للواقع الذي يحكم أبناء شعبه الذيـــــن رضخوا و استكانوا و استسلموا للذل، ويرسم بلند صورةً للشاعر الغاضب الهارب من المدينة وسلبياتها وهي صورة بلند مهما حاول ان يعممها فهي خصوصية تشير بشكل او بآخر اليه :

وهناك يجتاح الدجى المصدور

إنسانٌ غريب

هجر المدينة هازئاً

باللّيل

بالريح الغضوب [٣٠]

وإذا بحثنا في تمرد بلند الحيدري نجد أنّه بدأ تجربته في التمرد من ((الفراغ ورؤيا العدم بمعناها الوجودي))[٣١]، وكان تمرده على المدينة من ذلك الاتجاه ، إذ تفتحت بصيرته على إفلاس القيم وانهيار المثل فكان التمرد طريقته في مواجهة العالم . فراح يبحث عن أحلامه وآماله وسر وجوده . وقد أدرك بلند الحيدري أن حياته عبث وأيقن أن لا جدوى من السؤال عنها ولا قيمة حقيقية للأشياء فكل ما حوله ما هو الا وهم كبير يسعى الانسان للوصول الى الحقيقة ولكن بلا جدوى ، إذ قال في قصيدة(برمثيوس)(١٩٥١م) :

هذي يدي

نفضت عنها غدي

وألف وعدٍ راسفٍ في القيود

فليحلم النسر بأمواته

ولتحلم الموتى بسر الخلود[٣٢]

ويرى بلند أنّ بداخله شكا بكل شيء شك يدفعه دفعا للصراخ بأعلى صوته فيصيح :

ما الإنسان

ما الروح

ما الإله

ما الأيمان

بوارقٌ ليس لها ألوان

ستنطفي

وتخلد النيران[٣٣]

فالصورة التي رسمها هي صورة الهارب من واقعه، المبتعد عن كل ما في الوجود ،فكل الأشياء من حوله فقدت معناها(**الإنسان ، الروح، الإله،الإيمان**) . وقد جاء اسلوبه أسلوبا تهكميا ساخرا،يريد من خلاله أن يكشف قوة إنكاره لها، .

ويبدو أن تمرد بلند موجهاً نحو العبث ، إلا أننا نجده حريصاً على مواصلة الصراع من أجل الحياة ، حياة تقوم على الصراع ليكون الإنسان جزءا منها حتى وان رفضها ،أو رفضتهيقول :

وأظلُ ازحف في الصراع

يهوي شراع

وتموتُ في جنبي ذراع

وأكادُ أومئ بالوداع

[...]

وأظلُ أزحف في الصراع[٣٤]

يقرر الشاعرأنه يعيش في عالم لا يحقق له أياً من آماله فهويصور حيرته إزاء هذا الوجود الذي لا يتغير على امتداد زمـــانه فينكر معرفته بالغاية التي ينشدها من هذا الصراع الذي لا ينتهي ، انه شعور روحي ليس له أي تجسيد على ارض الواقع.

فضلاً عن تغليبه للجانب الذاتي على الجوانب الأخرى وجعل الهموم الشخصية محور القصيدة في شعره لإيمانه بأن الفن عند الشاعر لابد من أن يكون ضمن الحدود الشخصية ((أما إذا حاول الخروج منها فانه يفقد صفته كفن))[٣٥] ، ويصف بلند التجمعات في المقاهي مع غيره من الفنانين قائلاً :((كانت تحملنا قصاصات من ورق عبر أمسيات كثيرة ، من مقهى إلى مقهى لنستمع على هذه المحاولة الجديدة وننتقد تلك القصيدة ، ونحن نحاول أن نفلسف العالم من حولنا وظل البعض منا يحول يائساً أن يوفق بين ماركس ، ونيتشه ،لينتشل نفسه من صراع مر))[٣٦] ويكفي أن نقدم أنموذجاً لهذا الضرب مقطعاً من قصيدة (خداع) (١٩٥١م):

ومن خلال

عطش الرمال إلى المياه

كانت تلوح لنا الحياة

أطياف آل

فنظل نغرق في الضلال

والدرب

يبدو كما نراه

عطش مميت

و الدرب يبدو كما نراه

تعبي مقيت

والدرب يبدو كما نراه

ماذا وراه ؟

هذا تلف للحياة... ماذا

وراه..[٣٧]

في كثير من المواضع سنجدمسحة الحزن والشعور الطاغي بالضياع لدى الشاعر ووراء هذا الحزن أسباب عميقة أثرت في شاعريته و نظرته إلى الحياة ،منها الشعور بالألم نتيجةً لمشاركته الوجدانية للطبقات المعدمة التي عاش بينها ،وعدم التوافق بين عالم الشاعر الداخلي وعالمه الخارجي و في اللحظة إلى يكتشف فيها تناقضه مع العالم يبدأ بالتمرد عليه بأساليب مختلفة،منها الهرب من الواقع أو الشعور بالغربة أو الضياع أو الموت فيعبـــرعن الحال التي وصل إليها نتيجة شعوره بالعدم بكل ما ترمز إليه هذه الكلمة من دلالة وهذه العدمية هي واحدة من بنات افكار العبثية والوجودية.وفي قصيدة (أود لو كنت) (١٩٥١م)يقول:

وأنت

أفق فوق ما أنت

بعيدة الأغوار كالموت

عميقة

صفراء كالصمت [٣٨].

اللون الأصفر أصبح عنده يحاكي الصمت ويعبر عنه ، والصمت المطبق ، إشارة لاغترابه ، وصدى لمداراته الوجودية ، ولم تكن حياة بلند أكثر من(خطوات في

الغربة)(١٩٦٥م) رسمها بوجوديته الرافضة للعدمية والشاعر في كل ما يقول هو شاعر رفض بامتياز ، رفض للحياة ولكل ما يمت اليها بصلة :

هـــــــذا

أنـــا

- ملقى- هنـــاك حقيبتان

وخطى تجوس على رصيف لا يعود إلى مكان

من ألف مينـــــــــــاء أتيت

ولألف مينـــــــــاء أصار

وبنـــــــاظري ألف انتظار

لا..

ما انتهيت

لا..ما انتهيت فلم تزل

حبلى كرومك يا طريق ولم تزل

عطشى الدنان

وأنـــــا أخاف

أخافأن تصحو لياليّ الصموتات

الحزان

فإذا الحياة،

كما تقول لنـــــا الحياة :

يد تلوح في رصيف لا يعود إلى مكـــــان

لا..

ما انتهيت

فوراء كل ليالي هذي الأرض لي حب

وبيت (٣٩)

نجد أن النظرة السوداوية والشعور العميق بالألم والغربة واليأس قد امتد صداها إلى روح الشاعر ، فيجد نفسه في مدينة مجهولة ، غريب عنها وغريبة عنه(- **ملقى- هنـــاك حقيبتان ، وخطى تجوس على رصيف لا يعود إلى مكان ،من ألف مينـــــــــــاء أتيت)** وهنا كان عليه أن يواجه صراعه مع كل مكان أو زمان يشعر فيه بالغربة ، ألا وهو الموت في كل منفـــى وهنـــا في معرض هذا الشعور يأتي الأمل بأنّ للشاعر في نهاية المطاف **(فوراء كل ليالي هذي الأرض لي حب وبيت)** ،ولانعلمان كان امل الشاعر نابع من شعوره الحقيقي بالأمل ، ام ان القضية اشبه بلحظات النزع . ويقول في قصيدة (النزع)(١٩٧٣م) :

اسقط في بئر بلا قرار

لا شمس

لا ارض ولا نهار

ويصمت الزئبق في المحرار(٤٠).

الفعل (اسقط) يوحي بالتلاشي والعدم التام إذ لا شمس ، ولا أرض، ولا نهار فهو في الظلمة وفي الفراغ وهذه أصداء لمداراته الوجودية وتعبير عن الظلمة التي تلف روحه.

قصائد بلند ذات هوية شمولية ، إذ كان وطنياً وإنساناً في آنٍ واحد عبر معادلة يجيد موازنتها على طريقته ، فنرى القصيدة تحمل الطابع السياسي العام وفي الوقت نفسه تعبر عن ذات الشاعر، والإنسان عند الشاعر ما زال يطرق الأبواب بحثا عن الحقيقة الغائبة ، وعن أرض بكر ، تحمل في طياتها أملا يبعد الخوف عنه ، وهي هرطقات إنسانيحاول ان يبعد ذاته المريضة من الضياع.

الخاتمة

وفي خاتمة البحث توصلنا الى النتائج الاتية:

-النظرةالسوداويةوالشعورالعميقبالألموالغربةواليأسقدامتدصداهاإلىروح الشاعر.

-

لمتكنحياةبلندأكثرمنخطواتفيالغربةرسمهابوجوديتهالرافضةللعدميةوالشاعرفيك لمايقولهوشاعررفضبامتياز ، رفضللحياةولكلمايمتاليهابصلة هو رفض غذته اياه المذاهب العدمية.

-

فيكثيرمنالمواضعنجدمسحةالحزنوالشعورالطاغيبالضياعلدىالشاعرووراءهذ االحزنأسبابعميقةأثرتفيشاعريتهونظرتهإلىالحياة،وعدمالتوافقبينعالمالشاعرالد اخليوعالمهالخارجيوفياللحظةإلىيكتشففيهاتناقضهمعالعالميبدأبالتمردعليه.

- أدركبلندالحيدريأنحياتهعبثوأن لاقيمةللأشياءفكلماحولهماهوالاوهمكبيريسعىالانسانللوصولالىالحقيقةولكنب لاجدوى.

- المرجعيات الفكرية والادبية وما تحمله من افكار تدعو للحزن واليأسوالشك والعدمية، كل هذه الافكار تجلت بوضوح في الشعر الحديث.

الهوامش

(١) ينظر: دير الملاك : ١٧.

(٢) ينظر: دور الأديب في بناء المجتمع، حيدر حيدر، مجلة المثقف العربي، العدد ٣-٤، نيسان ١٩٦٩م: ٤١.

(٣) ينظر: الرفض في الشعر العربي المعاصر، الدكتور عمر فاروق الطبّاع، مؤسسة المعارف ، بيروت،ط١ ، ٢٠٠٦م ،ج٢ : ٢٣٣ ،

(٤) الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي : ١٠ .

(٥) ينظر : دير الملاك : ١٨ .

(٦) ينظر: تاريخ الشعر العربي الحديث: ٦٥٣ .

(٧) ينظر: الشعراء العرب في القرن العشرين حياتهم شعرهم آثارهم، عبد عون الروضان ، الأهلية ،عمان ، ط١ ،٢٠٠٥م: ١٣٣ .

(٨) ويكون التجاوز :٢٨٩- ٢٩٠ .

(٩)مدن ورجال ومتاهات ، عبد الوهاب البياتي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١ ، ١٩٩٩م: ٦٤ .

(١٠)ديوان بلند الحيدري:١٩٩.

(١١) ديوان بلند الحيدري : ٢١١-٢١٢ .

(١٢) اللغة والهوية في ديوان هي أغنية هي أغنية ، هاشم العزام ، مجلة أبحاث اليرموك ،مج٢٠ ، ع ٢،٢٠٠٢م: ١٨٧ .

(١٣) تأثر بلند بالرسم فكان للون نصيب في شعره . ينظر : منطق النخل استدعاءات قرائية في الشعر العراقي الحديث : ١١٧- ١١٩ .

(١٤) ينظر بلند الحيدري شاعرا : ناره نين علي محمد ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة صلاح الدين ،١٩٨٩م: ٦٠ .

(١٥) التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، مصطفى حجازي،معهد الإنماء العربي، ،بيروت، ط٢ ، ١٩٧٦ م :٣٠٧.

(١٦) المصدر نفسه :٣٠٨.

(١٧) ديوان بلند الحيدري: ١٧٤ــــــــ١٧٥ .

(١٨) المصدر نفسه: ١٧٦.

(١٩) بلند الحيدري شاعرا": ٦٧ .

(٢٠) ديوان بلند الحيدري: ٦٢ .

(٢١)ديوان بلند الحيدري: ١٩٧ .

(٢٢) بلند الحيدري شاعرا : ٤٠ .
(٢٣) ديوان بلند الحيدري: ٢١٠ .
(٢٤) ينظر: بلند الحيدري شاعرا :٧ .
(٢٥) ديوان بلند الحيدري : ١١٦ .
(٢٦) بلند الحيدري شاعرا: ٣٦ .
(٢٧) بلند الحيدري شاعرا: ٨٦-٨٧ .
(٢٨) ديوان بلند الحيدري ، ديوان خفقة الطين : ١٤٨.
(٢٩) الوعي والشعرية ، محمد فكري الجزار، مجلة القاهرة ، ع ١٥ ، يونيو ١٩٩٥ : ٩٣- ٩٤ .

(٣٠) ديوان بلند الحيدري: ١٤٧ .
(٣١) خمسون عاماً من التجديد: ٦ .
(٣٢) ديوان بلند الحيدري : ٣١١ .
(٣٣) المصدر نفسه : ٢٨٣ .
(٣٤) ديوان بلند الحيدري: ٢٨٨- ٢٩٠.
(٣٥) تطور الفكرة والأسلوب، داود سلوم، بغداد، ١٩٥٩م : ١١٨.
(٣٦) الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨ :٤٥ .
(٣٧) ديوان بلند الحيدري:٣٢٨ـــــــ٣٢٩
(٣٨) المصدر نفسه : ٣١٣ .
(٣٩)ديوان بلند الحيدري :٤٣٨ـــــــ٤٤٠.
(٤٠) ديوان بلند الحيدري : ٥٨٥ .

المصادر والمراجع

- دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د.محسن اطيمش ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢، ١٩٨٦م ..
- دور الأديب في بناء المجتمع، حيدر حيدر، مجلة المثقف العربي، العدد ٣-٤، نيسان ١٩٦٩م.
- الرفض في الشعر العربي المعاصر، الدكتور عمر فاروق الطبّاع، مؤسسة المعارف ، بيروت،ط١ ، ٢٠٠٦م ،ج٢ .
- الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي ، عزيز السيد جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- تاريخالشعرالعربيالحديث . تأنيثالقصيدةوالقارئالمختلف ، عبداللهمحمدالغذامي، المركزالثقافيالدارالبيضاء، بيروت، ط٢ ، ٢٠٠٥م ..
- الشعراء العرب في القرن العشرين حياتهم شعرهم آثارهم، عبد عون الروضان ، الأهلية ،عمان ، ط١ ،٢٠٠٥م .
- وليكون التجاوز دراسات نقدية معاصرة في الشعر العراقي الحديث ، محمد الجزائري ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية (د.ط) ، ١٩٧٤م
- مدن ورجال ومتاهات ، عبد الوهاب البياتي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- ديوان بلند الحيدري ، دار العودة، بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٠..
- اللغة والهوية في ديوان هي أغنية هي أغنية ، هاشم العزام ، مجلة أبحاث اليرموك ،مج٢٠ ، ع ٢،٢٠٠٢م.
- منطقالنخلاستدعاءاتقرائيةفيالشعرالعراقيالحديث ، د. عليالحدّادسلسلةدراسات(١٧)، منشوراتاتحادالكتابالعرب ، دمشق ، ٢٠٠٨م .
- بلند الحيدري شاعرا ، ناره نين علي محمد ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة صلاح الدين ،١٩٨٩م .
- التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، مصطفى حجازي، معهد الإنماء العربي، ،بيروت، ط٢ ، ١٩٧٦ م .
- الوعي والشعرية ، محمد فكري الجزار، مجلة القاهرة ، ع ١٥ ، يونيو ١٩٩٥ .
- خمسون عاماً من التجديد،ماجدصالحالسامرائي،مجلةالاقلام،العدد ٥ ،تشرينالثاني ١٩٩٨ (بحث) .
- تطور الفكرة والأسلوب، داود سلوم، بغداد، ١٩٥٩م.

- الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨ ، يوسف الصائغ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق–سوريا ،٢٠٠٦ .

Intellectual and political trends and their impact on modern poetry

Blend Haidari - Anmozja-
Dr.. Bushra Mohsen affectionate Am d. Anwar
SaeedJawad Karbala / Faculty of Islamic Sciences
University / Department of Arabic Language

Summary

In the name of God the Creator and the great prayer upon the most honorable creature, whom God sent him to guide the creation of Sydney and the Prophet Muhammad peace be upon him and the family of his home and his family close. After:
The poem Free became a poem many intellectual implications and that the culture of the poet became inclusive culture, you need to critic holistic to fathom the depths of a literary work, provided by poet modernist and it includes the shift and the ambiguity and the dimensions of semantic vary depending on the culture and poetic talent and everything organized under the banner of creativity.
The readerof thepoemTrocheefeelthat most of thepoets ofmodernitystems fromconcernasthe worldwideobsessiondefeat at thepersonal andthe publicwith aprofoundhopefor a newadvancementof this nationupto its pastpresentdeterioratingbrightfuturedirection ofthe founding ofthe Shining.
When standing researcher in front of the circumstances experienced by Iraq in the forties of the last century, see how the harsh conditions in the political, social, intellectual and economic sphere, and had these circumstances returns negative poets in that period we mean since the end of the forties, where they suffer from the forces of oppression, injustice and horror the country and the forces of evil that Tgk govern the world and although the Iraqi poets have expressed those conditions in most of the poems, but they at the same time were optimistic and dream of the sun of freedom and revolution against tyranny and perhaps Sayyab was more these poets expression mediated by the legendary symbols of the political and intellectual barrenness which experienced by Iraq
It remains creativity aware individually and collectively shaped by the acculturation cultural and intellectual with different walks, it does not mean specifically that the stripes be the last, in spite of the importance of this past and its role in the formation of many new creative works. And culture that constitutes the vision of the poet of the world, is the spirit that is common in self-test, the magic to move from the private to the public, Vtdvi the vitality and sustainability.

Theculture ofthe poetcannot bedefineda culturalelementresults, but intercoursefor manyexperiences, and that's whatwe'll findevident in thehairBlendHaidarias itportraysusmodern humansbrokenlostwillsufferanxietyin light ofthose fakemonotonouscivilization, thus expressedalienationand humanitarianconcernofdeathand unityand isolation